

السمات والخصائص السوسيو ثقافية للشباب المقاوّل في الجزائر

قندوز أحمد

ملخص:

يحاول هذا المقال ملامسة اشكالية سوسيولوجيا المقاومة في مجتمعنا الجزائري إنطلاقا من وصف بعض السمات والخصائص السوسيو ثقافية لشباب المقاوّل المنتمي للوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب (ANSEJ) لذا فهو محاولة تفسيرية تجعل من المقاربات السوسيو مقاولاتية عند بعض الباحثين والمقاربة النظرية عند بيير بورديو الخلفية الاستفهامية والافتراضية في هذه الاشكالية، وقد أشار مختلف الباحثين في هذا الحقل أن هذه السمات والخصائص السوسيوثقافية إما أن تكون عامل دافع ومحفز لدى الشباب المقاوّل في تبني المشروع المقاولاتي أو عامل معيق ومثبط له، سنحاول الوقوف على أهم هذه الخصائص والصفات المميزة لهؤلاء الشباب المقاوّل من خلال إبرازها وتحليلها وإلى أي مدى تتوافق مع تبني المشروع المقاولاتي.

الكلمات المفتاحية: الشباب المقاوّل - سمات المقاوّل - الخصائص السوسيو ثقافية - روح المقاومة - المشروع المقاولاتي

Abstract :

This article attempts to study the problematic of the Algerian company sociology based on the description of certain functions and socio-cultural characteristics of young entrepreneurs belonging to the national agency of young people support and employment (ANSEJ) in order to try to explain and make social business approaches of researchers and the theoretical approach of PIERRE Bourdieu as the basis of aspiration and the hypothesis of this problematic in this

field different researchers point out that these socio-cultural characteristics are considered as a factor of motivation and encouragement for the youth to adopt business projects or a discouraging obstacle we are going (to try) to underline the most important and distinctive feature and the qualities of this young entrepreneurs to analyze them and show to what extent they correspond with the business project adoption.

Key words: young entrepreneurs – undertakers entrepreneur characteristics – socio – cultural characteristics – undertaking spirit – Business project.

مقدمة:

أضحت إقتصاديات المجتمعات باختلاف درجات تقدمها وإزدهارها تعتمد على المقاومة من أجل تحقيق تطورها ونموها فالمقاومة تحرك دواليب التنمية الاجتماعية والاقتصادية من خلال توفير مناصب العمل وتكثيف الانتاج السلعي، ويعتبر موضوع المقاومة مجالا خصبا للبحث العلمي ولطالما عولج موضوعها من طرف الاقتصاديين الذين يتصورون أن الربح المادي هو الدافع الأساسي للمبادرة الخاصة، في حين أن علماء الاجتماع يرجعون أسباب المبادرة الخاصة من عدمها إلى عوامل ثقافية وإلى شخصية المقاوم الذي يمثل أهم حلقة في مسار إنشاء المؤسسة وديمومتها ، فسيرورة المقاومة تتطلب شخصيات مبدعة وريادية وعليه فإن المماثلة التي تبرز هنا هي كيف يتحول الشباب البطال العاطل عن العمل في الجزائر في وقت وجيز إلى مقاولين متحكمين في تسيير مشروعهم المقاوماتي؟...هو أن يمتلك هؤلاء الشباب المقاوم سمات وخصائص سوسيوثقافية تكون بمثابة الدافع والخيط الناظم لتبني مشروعهم المقاوماتي، يشير الباحث "ألبار شابيرو" « A.Chabéro » أن روح المقاومة هو القوة المفسرة لفعل إنشاء مؤسسة مستمدة من

داخل الفرد المقاوّل وفي نفس الوقت من محيطه المتضمن لمختلف الأوساط التي عايشها¹ فهي مرتبطة بالمتغيرات السيكولوجية مثل استعداداته وميوله نحو الفعل، وبالمتغيرات السوسولوجية مثل الوسط العائلي الفريق المرجعي، والمحيط المحلي فالسياسات التي تراعي هذه المؤشرات المرتبطة بالشباب المقاوّل تكون نسبة نجاح استثمارها في الأفراد ونجاح مشروعاتهم ممكنة، وبالتالي فإدارة ودعم المشروع المقاوّل أي كان نسقه أو مجاله، لا يكون التفكير في لزوم اشتغاله، بل يجب التفكير في الكيفية التي يشتغل عليها، هناك بعض المقاربات في هذا السياق كالحركة الجيلية ونموذج المقاوّل ونموذج المحيط تشرح وتفسر العوامل التي تكون سببا في نجاح أو فشل الفرد المقاوّل، إن هذا البناء التصوري يحيل بالضرورة إلى التفكير والقول أن المسارات المحركة لفعل الإنشاء تمر حتما بمراحل زمنية وتتأثر كثيرا بالأدوار التي تقوم بها الأوساط المختلفة التي عايشها الشباب المقاوّل مثل الوسط العائلي والتربوي والمهني... هذا ما يفسر التركيز على المنشئ، مظاهره وخصائصه الشخصية والعائلية وشبكاتة الاجتماعية ومساراته السوسيو- مهنية والتربوية والتعليمية والتكوينية السابقة والحوافز المحركة نحو هذا الفعل أي باختصار البحث عن العوامل التي تحمل في طياتها عناصر و مؤشرات يحملها هؤلاء الشباب المقاوّل في تبني ونجاح المشروع المقاوّل من عدمه وبالتالي فإن هذا المقال يريد إبراز أصول وعوامل ميلاد فاعلين اجتماعيين واقتصاديّين جدد هم المنشئين الذين لم يكونوا منشئين في السابق، لم يكونوا قد اكتسبوا مثل هذه المكانة من قبل وتبعاً لذلك فقد تم صياغة سؤالين في هذا المقال كمايلي:

1- ماهي أهم العناصر الأساسية المحددة لهذه السمات والخصائص ؟

2- إلى أي مدى كانت هذه العناصر المحك الأساسي لنجاح أو فشل المشروع المقاوّل لدى الشباب المقاوّل ؟

¹ Albert Chapéro cité par Christian Bruyat bruhat « Création d'entreprise : Contributions épistémologiques et modélisation » thèse pour doctort sciences de gestion, Université pierre Mendès, Grenoble 2, France.

وفي محاولة لجعل موضوع هذا المقال في حيز الممكن العلمي - السوسيولوجي - واكتساب الثبات النظري والمنهجي، وفق مستويات الدلالة السوسيولوجية التي تتضمن الشباب المقاول، السمات، الخصائص السوسيو ثقافية، روح المقاولة، ومن خلال إسهامات بعض المفكرين السوسيولوجيين سنحدد أهم العناصر الأساسية المحددة لهذه السمات والخصائص السوسيو ثقافية للمقاول

- مفهوم الشباب المقاول: هم شباب بطل سنهم ما بين 25 و 40 سنة أقبّلوا على الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب من أجل الحصول على قرض مالي لإقامة مشروع مقاولاتي.*

- سمات المقاول: حدد *Gardner* سنة 1997 مجموعة من السمات المشتركة التي يتمتع بها المقاولون الناجحون كمايلي: العناد، الشغف، الثقة بالنفس، القدرة على تحمل المسؤولية، كما يجب أن يتوفر فيهم : التركيز، البراعة، سعة الحيلة، قوة الإرادة، هاته السمات تجعل المقاول قادرا على بناء وإدارة فريق عمل وتنفيذ رؤية المؤسسة ومخطط أعماله.²

- الخصائص السوسيو ثقافية: هي ذلك الكل المركب الذي يشمل ويحيط بالشباب المقاول من محيط عائلي والفريق المرجعي والمؤسسات التكوينية والتعليمية، وشبكات العلاقات الاجتماعية والمعارف التي نسجها وترعرع وتدرج فيها من أجل وضعه في تحدي وقبول اجتماعي فإما تكون بمثابة عامل مساعد ومحفز في إكتسابه رأسمال اجتماعي يؤهله لريادة والنجاح أو عامل لا يساعده في تحقيق ذلك.*

- روح المقاولة: هي مجموعة من المواقف العامة والإيجابية اتجاه المؤسسة والمقاول، والرغبة في تجريب الأشياء الجديدة أو القيام بأعمال بطريقة مختلفة، مما ينعكس في شكل

*تعريف إجرائي من إعداد الباحث

² Sheryl Elaine Monaghan, Capturing the entrepreneurial spirit :A study to identify the personality characteristics of entrepreneurs, PhD teses, California Scool of Professional Psychology, Los Angeles, USA, 2000.

*تعريف إجرائي من إعداد الباحث

نشاط ومبادرة للتكيف مع المتغيرات، عن طريق عرض الأفكار والتصرف بكثير من الانفتاح والمرونة.³

- **المشروع المقاوالاتي:** هو عمل يقوم به الفرد لينفذ فكرة معينة، سواء أكانت عبارة عن منتج أو خدمة، ويستخدم المشروع لتنفيذ هذه الفكرة ببعض الموارد قد تكون مالية أو معرفية، كما أن المشروع يقدم خدمة، أو يحل مشكلة مجتمعية، ويكون ذلك مقابل شيء مادي، ومن الأمثلة على المشاريع الخدمية توفير وسيلة نقل في المناطق التي يحتاج قاطنيها إلى هذه الخدمة كما أن هناك أمثلة عديدة على المشاريع الإنتاجية، منها المخبز والذي يقدم منتجات الخبز لفئة مستفيدة، وهناك العديد من الأفكار والمشاريع التي تعود على الفرد والمجتمع بالفائدة سواء كانت بقيمتها وحاجتها الخدمية، أو أن تكون فائدتها اقتصادية على الفرد والمجتمع.⁴

1- عناصر مرتبطة بسمات المقاو:

إن تنظيم العمل الحديث للمقاولة هو متغير جديد خلقته الثقافة وأبدعته في نفس الوقت، فقواعد الأخلاق وثقافات المجتمعات والايديولوجيات المرتبطة بها في دراسة وفهم سيرورة المقاولة والشخص المنشئ لها تعتبر بمثابة عناصر دافعة أو مثبطة لفعل المقاولة ومن بين هذه العناصر المحددة نورد البعض منها في النقاط التالية:

1-1- تصور الإبداع والابتكار: تعتبر الثنائية المتكونة من "جون باتيست ساي" « J.B.say » ،

جوزيف شومبيتر" « JOSEF Schumpeter » المؤسسين للنظرية الاقتصادية للمقاو وهو في أعينهم الوسيط بين المفكر الذي ينتج المعارف وفي نفس الوقت العامل الذي يطبق هذه المعارف، ويشير جون باتيست ساي « J.B.say » إلى ضرورة إمتلاك المقاو لبعض الصفات المميزة التي لخصها في مايلى القدرة على الابتكار والابداع وروح المغامرة

³ فقير حمزة، روح المقاولة وإنشاء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، أطروحة دكتورا في العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة بومرداس سنة 2017

⁴ www.mawdooa.com consulté le . / 22/08/2018 - h 15 :00

والقدرة على الحكم⁵ ، ولقد أشار "جوزيف شومبيتر" « JOSEF Schumpeter »
المقاول هو الفاعل الرئيسي والمحوري في عملية النمو الاقتصادي فليس مسيرا أو ممولا
ولكنه قبل كل شيء مبدع⁶ ، وفي تعريف آخر أيضا لـ "جوزيف شومبيتر JOSEF Schumpeter"
يقول عن المقاول بأنه الشخص الذي لديه الإرادة والقدرة لتحويل فكرة
جديدة أو إختراع جديد إلى إبتكار⁷

1-2- دور الإبداع في تحين واكتشاف الفرص: يرى هذا التصور أن الإبداع والابتكار هو أساس
اكتشاف الفرص نجد أن المفكر "هيل « HIUL » يرى أن الإبداع والقدرة على خلق الجديد
هي مهمة جدا للتعرف وتحيين الفرص الموجودة في السوق⁸ وفي إطار الإبداع والخلق
يميز هذا الباحث بين ثلاث أنواع من المقاولين وهم⁹ :
* **المنشئ المحفز:** الذي يقترن بنموذج المقاول الشومبترى، معناه ذلك الذي يحمل مشروع
ويبحث عن خلق مؤسسته.

* **المنشئ المبدع والمعرض والمؤطر:** ويتعلق في معظم الأحيان بفرد يحمل كفاءات أو
مشروع جاهز لتنميته، لكنه حذر في تحمل المخاطر.
* **المبدع المضطر:** وهو الذي كان بطالا، والذي إستفاد من الإعانات العمومية لإنشاء
مؤسسته، فالحاجة دفعته للبحث عن فرصة لإنشاء مؤسسة بالنسبة إليه هو استراتيجية
التخلص من مشكل البطالة

1-3- الوعي المقاولاتي: حسب هذا التصور فإن المقولة هي في الأساس إدراك الفرص
واكتشافها، فإكتشاف الفرص هو عامل أساسي لسيرورة المقولة، فالمقاول يكتشف فقط

⁵ Khaled bouabdallah et Zouche abdallah, "Entrepreneuriat et développement économique " Cahier de CREAD, N° 73, 2005

⁶ Joseph Schumpeter, Capitalisme, Socialisme et démocratie, Paris :payot, 1951, p79

⁷ Abderrahmane abdou, kamel boucherf, entrepreneurs et PME : approches algéro – françaises, édition l'Hamattan, France, 2004 p13

⁸ Franck , Bares et AL . Metamorphose des organisations logique de creation. La creation et le developpement d'opportunités vers une relecture du role de l'accompagnement en entrepreneuriat paper presented to th 4eme colloque, 21-22 Octobre, 2004, Nancy , p7

⁹ Guy, Minguet, De l'art d'entreprendre une sociologie de l'initiative économique, diplôme d'habilitation a diriger des recherches, Université de Nantes, France, 1995, p37

الفرص المرتبطة بمعارفه سابقة¹⁰ ويعتبر كيرزner " ISRAEL Kirzner " أول من استعمل مفهوم الوعي المقاوالاتي في التعرف على فرص الربح ولقد عرفها على أنها " القدرة على المعرفة بدون البحث عن الفرص التي هي مهمة حتى الآن " ¹¹ فالمقاولون الذين يتمتعون بهذه اليقظة والذين يملكون الوعي المقاوالاتي والمقصود به "الميل لإيجاد معلومات حول المنتجات، نماذج السلوك وخاصة مشاكل المنتجين والمستهلكين، ومعرفة الاحتياجات والمنافع والامكانيات الجديدة لتوليف الموارد¹² ، فالفرص حسب تفكيره موجودة في البيئة المحيطة وأن الأفراد الذين يحملون الوعي المقاوالاتي سوف يتعرفون عليها دون الآخرين ويضيف أن المقاول يلعب دورا بالغ الأهمية في التنمية الاقتصادية وهو القوة التي تدفع نحو التغيير الاقتصادي وذلك بتجديد والابداع، ولكن هذا الدور لم يتضح للعلماء والباحثين وغيب لزمان بعيد نتيجة اهتمامهم بالعلاقات الاقتصادية الكبيرة.

لقد تطرق كيرزner إلى خصائص لمقاول ورتبها حسب أهميتها ويشير إلى أن الخاصية الأولى هو أن يكون فردا يقظا للفرص الملائمة¹³ وفي نظره أن الفرص الملائمة موجودة هذه مسلمة يجب أن يقتنع بها المقاول وما على هذا الأخير إلا اكتشافها وتفسيرها، وينطوي الاكتشاف على التغيير الجذري واكتشافات مدهشة، وهذا لب المقالة التي تتطوي في جوهرها على جلب منتجات جديدة واستعمال طرق جديدة للإنتاج وتحقيق ابداعات وابتكارات جديدة وحقيقية، بينما يشير التفسير إلى الفرص المكتشفة للربح من طرف المقاول ليست عفوية، وإنما هي عبارة عن تفسير لما يلاحظه لأن الأرباح لا تقاس بل تقرأ، ويكتشف المقاول هذه الفرص بالنظر إلى تجربته في سيرورة الأسواق¹⁴

فالمقاول هو يقظ لديه القدرة على اكتشاف الفرص وتفسيرها واغتنامها، يشم الأعمال الناجحة، وبذلك فإن المقالة والتي لم ينتبه لها الآخرون، وهي تتعلق بالاكتشاف والإدراك

¹⁰ إسرائيل كيرزner، الإدراك الحسي : الفرصة والربح في ثقافة تنظيم العمل، ترجمة: محمد مصطفى غنيم،

مصر: الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1995، ص 17

¹¹ Franck,bares et al, Opcit, p7

¹² Ibid, p8

¹³ Ibid, p9

¹⁴ Ibid, p11

الحسي، والتفسير لفرص العمل المريحة والتي ترتبط بعوامل ثقافية أكثر منها اقتصادية، ما يمكن الإشارة إليه من خلال ما سبق أن افترض كيرزير يتعين حول اليقظة المقاوالاتية ولا يرتبط مع النظرة للفرص المتاحة وإنما في نظره أن الفرص هي موجودة في البيئة ويكتشفها فقط الأفراد الذين يحملون الحس أو اليقظة المقاوالاتية ففي رأيه يوجد أفراد يقظون، ولقد اتفق العديد من الباحثين في هذا الشأن أن السمات الشخصية التي يحملها المقاولين وتشجيع البيئة هي من بين المحفزات الرئيسية لخلق اليقظة، " فكل الأشخاص لا يتحصلون على نفس المعلومة في نفس الوقت"¹⁵

1-4- المغامرة والمخاطرة: يرى الباحثان : " هيزريش روبرت و مايكل بيترز " PETERS

Robert Hisich et Michz أن إنشاء مشروع جديد وأن فعل المقاولة وسيرورتها محاطا دائما بالمخاطر والتي يتحمل مسؤوليتها المقاو الذي ينشئ المشروع ، وحاولا من خلال دراستهما تسليط الضوء والاهتمام بالمقاو الذي يتقبل المخاطر والجهد المضني لإنشاء مشروع جديد ، وهو بذلك الشخص الذي يتوفر على الأنماط السلوكية تتضمن "المبادرة والمجازفة وروح التحدي وتنظيم وإعادة تنظيم التقنيات الاجتماعية والاقتصادية لتحويل المصادر والأوضاع لتكون أكثر عملية، تقبل المجازفة أو الخسارة"¹⁶

لقد توصل "ماكس فيبر" « MAX weber » إلى وجود علاقة بين الأخلاق الدينية المنبثقة من البروتستانتية وروح المبادرة للنشاط الاقتصادي الرأسمالي وأن المخاطرة تكون عند الأشخاص خارقين للعادة الذين لا يتصرفون بصفة عقلانية ولكن حسب منطق باطني خارج عن المنطق المنتظر أو اللازم، وهؤلاء الأشخاص الخارقين للعادة هم المقاولين الذين يأخذون المبادرة ويخاطرون والمقاو في فكر فيبر هو مخاطر وخارق للعادة أي يتميز بخصائص شخصية تختلف عن خصائص الأشخاص العاديين¹⁷.

¹⁵ Franck,bares et al, Opcit, p11

¹⁶ Robert Hisich et Michz PETERS, Entrepreneurs chip :Lancer élaborer une entreprise Paris, Economica, 1991

¹⁷ ماكس فيبر، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، ترجمة : على مقلد لبنان : مركز الإنتماء القومي للنشر

2- عناصر مرتبطة بالمحيط السوسيوثقافي :

العناصر المرتبطة بالمحيط السوسيوثقافي تلعب دورا محوريا ومؤثرا على مسارات الأفراد ودورها المحدد في توجيه تطلعاتهم نحو إنشاء المؤسسات والمقاوالاتية فهم لا يعيشون بمعزل عن المجتمع وإنما يؤثرون ويتأثرون به حسب الدورة الحياتية لديهم مثل الوسط العائلي والوسط التربوي والتعليمي والوسط المهني وما يمكن أن يكونه من تجارب عمل مميزة والوسط الجوّاري والشبكات الاجتماعية التي ينسجها من خلال مساره فكل هذه الأوساط التي يعيشها ويغترف ويتزعرع في كنفها إنما تؤثر بقوة في صنع الفرد وتصويب مساره نحو المقاوالاتية.

2-1- التقليد المقاوالاتي إن الفرد الذي ينشأ في بيئة إجتماعية لديها أعراف أو تقاليد في عمل ما أو حرفة أو مهنة وأقصد بالبيئة الاجتماعية العائلة التي ينتمي إليها الفرد تكون بمثابة عامل محفز وملهم في تبني مشروع مقاوالاتي فالفرد الذي نشأ وترعرع في أعمال وحرف تمارسها العائلة ولها تقليد فيها لن يجد صعوبة في تبني أي مشروع إقتصادي واستثماري وبالتالي فعملية التنشئة الاجتماعية وإعادة إنتاج نفس السلوكيات والأفعال داخل الأسرة تكون بمثابة خيط ناظم في اتباع نفس المسار العائلي كما يشير الباحث والمفكر " بيار بورديو - Pierre Bourdieu " في كتابه إعادة الإنتاج على أن "أبيتوس" Habitus: هو نسق من الاستعدادات الدائمة والقابلة للتحويل أو النقل، بنى مبنية مستعدة للاشتغال بصفاتها بانية، أي كمبادئ مولدة ومنظمة لممارسات وتمثلات وبصيغته العامة هو المجتمع قد حل واستقر في الجسم عن طريق سيرورة التربية والتنشئة الاجتماعية والتعليم والترويض...إنه ذلك التاريخ الذي يسكن الأشخاص في صورة نظام قار للمؤهلات والمواقف اكتسبت اجتماعيا وتجدرت عميقا في في الذات، ويشمل على ثلاثة أبعاد أساسية **بعد نفسي وجداني (الاختيار، الميولات، الأذواق) بعد عقلي منطقي (الأفكار،**

مبادئ الفهم، والتفسير) بعد أخلاقي عملي (الأفعال، القيم...) إنه مؤشر على الأصل أو الوسط الاجتماعي.¹⁸

المسار التربوي والعلمي يشمل المراحل التعليمية التي مر بها الفرد والمستوى التعليمي الذي وصل إليه فالفرد الذي تحصل على مستويات دراسية وعلمية معينة لاشك أنها تساهم في وضعه في مسار وتحدي مقبول تكون بمثابة المساعد والموجه في التغلب على مختلف العقبات فيما يخص إعداد الوثائق وتعامل معها ورسم الخطط والآليات التي من شأنها تبني المشروع المقاولاتي فهذه المسارات تعتبر بمثابة "رأسمال ثقافي الذي يعتبر مجموعة من المعارف والقدرات والمهارات النظرية والعلمية في إطار ثقافة معينة ويتألف من الشواهد المدرسية والألقاب الثقافية والتي تخول لمالكها مراكز ووضعيات تتحدد بحجمها ونوعها"¹⁹

الوسط العلائقي: إن شبكة العلاقات الاجتماعية التي ينسجها الفرد المقاو هي بمثابة المحرك والسند وفي نفس الوقت المعيق والمثبط في تبني وإنشاء المشروع المقاولاتي فمجموع اللقاءات والعلاقات والمعارف والصدقات، التي يكونها الفرد المقاو هي التي تمنحه مقدارا معيننا من المتانة الاجتماعية، وسلطة الفعل ورد الفعل الملائم بفضل كم ونوعية هذه العلائق ورابط الرأسمال الاجتماعي كما صرح بذلك المفكر "بيار بورديو- Pierre Bourdieu" هو مجموع الموارد الفعلية أو الكامنة والتي ترتبط بحياسة شبكة دائمة من العلاقات شبه مؤسساتية من التعارفات والاعترافات المتبادلة، أو بعبارة أخرى الانتماء إلى مجموعة معينة أو مجموعة فاعلين (...) يتواجد بروابط دائمة ومنفعة²⁰ كما أن المقاولين يعملون في نشاطات متعددة ويتميزون بخصائص معينة نذكر منها " التجديد والتنظيم والابداع والثروة والمخاطرة"²¹ وهنا نحن أمام الرؤية السوسولوجية للمقاو،

¹⁸ بيار بورديو، إعادة الانتاج، إعداد وتوطئة عبد الجليل بن محمد، المطبعة والورقة الوطنية، ط1 2003 ص65

¹⁹ بيار بورديو، العنف الرمزي، بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، ط1 1994 ص44

²⁰ بيار بورديو، السلطة والرمز، ترجمة عبد السلام عالي، دار توبقال للنشر، ط1 1986 ص83

²¹ روبرت، هيزريش ومايكل بيترز، تنظيم المشروعات : إنشاء مشروع جديد وتطويره وإدارته، ترجمة فاروق منصور، دون سنة، ص24

والتي تشير إلى أن هناك عوامل عديدة تؤدي بالأفراد إلى إنشاء مؤسسات، والانتقال من أسلوب حياة إلى أسلوب آخر يعتمد على إنشاء مشروع جديد، كما أن هناك عوامل سلبية تؤدي بالأفراد لإنشاء مؤسسات مثل التقاعد من العمل أو الفصل من العمل، كما أن إنشاء مؤسسة قد يعود للخلفية الاجتماعية للمقاو والذي ينحدر من عائلة مقولة وتحمل أسرته ثقافة حول العمل الحر، وهي الثقافة التي تقدر العمل الفردي وإنشاء مؤسسات خاصة وتشجيع الوالدين للأبناء على الاستقلالية، كما يعود إلى تشجيع الأساتذة والطلبة عن طريق دروس مثيرة حول التنظيم والإبداع والابتكار، وأخيرا دور الرفاق المقاولين فإذا كان الفرد في بيئته لديه أصدقاء مقاولين فهو يميل أن يصبح مثلهم فهذا المحيط له دور في ترسيخ فعل المقولة لدى الأفراد، لقد أعطت "برجيت بيرجر" دلائل متعددة حول تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية في الاقتصاد والصناعة إذ أن في حد تعبيرها مولد الثقافة الصناعية الحديثة متأصل في قيم وعادات الكثير من المجموعات المحلية الصغيرة، وهنا وجد المجتمع الحديث مرتكزه ومحركه²² ويعد تأثير القوى الاجتماعية والايديولوجيات القومية المرتبطة بثقافة الشعوب، هي أهم محرك للمقولة، فالأفراد إذا أتحت لهم الفرصة سوف يبرزون من العدم ويشاركون في عملية التنمية، فالمقولة تبرز إذا توفرت ظروف مناسبة وتنتج المقولة ثقافتها الخاصة بالتاريخ الحديث للابتكار الانتاجي وانتشار خدمات جديدة كان يتقدمه منظمو العمل على نطاق صغير كرأس حربة لأنه يبدو أن تنظيم العمل على نطاق صغير يناسب جيدا بوجه خاص ظهور أنشطة اقتصادية مبتكرة، إن تنظيم العمل الحديث والتركيبات الذهنية الخاصة به لها طاقة كامنة فريدة لأخذ صناعات قديمة راسخة في اتجاهات جديدة²³. سنحاول في الجانب الميداني إكتشاف واختبار ما مدى تأثير العوامل السالفة الذكر على فعل الشباب المقاو في تبني مشروعهم، مجتمع البحث والمتكون من الشباب المقاو الذي استفاد من القرض في ولاية سعيدة وذلك خلال سنة 2013 ذكورا وإناثا وبلغ عددهم 1517 مستفيد منها 1310 ذكور بالنسبة 86 % و

²² برجيت بيرجر، ثقافة تنظيم العمل، ترجمة: محمد مصطفى غنيم، مصر: الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1995 ص

207 إناث بالنسبة 14 % موزعين على 07 مناطق رئيسية في الولاية وقد كانت عينة البحث بتمثيل ذكوري فقط دون الاناث وذلك لاعتبارات أهمها : صعوبة الوصول إلى هذه الشريحة وكذلك النسبة القليلة منهن اللاتي تحصلن على القرض مقارنة بمجتمع البحث الكلي، زيادة على تقاليد المجتمع الذي تنتمي إليها هذه الشريحة الذي لا يسمح بهكذا مقابلات وفيما يخص الفئة التي قمنا بدراستها هي الشباب المستفيد فعليا من القرض تتراوح أعمارهم ما بين 25 و 40 سنة وهذا حسب شروط السن التي وضعتها الوكالة وفي هذا المقال سأطرق إلى 05 حالات نموذجية من الشباب المقاوم.

من خلال العمل الميداني فقد كانت بعض المقابلات مع الشباب المقاوم وذلك عن طريق الأشخاص المعرفين لهم كانت أسألتنا دقيقة ومركزة حيث كان محور الأسئلة يتضمن العناصر التالية: العناصر المعرفة بالشباب المقاوم، التجربة الحياتية والمهنية، ثم المحيط الاجتماعي للشباب المقاوم، فيما يخص العناصر المعرفة بالشباب المقاوم وحسب تصريحاتهم والمتضمنة السن والحالة العائلية والمستوى الدراسي وأسباب أخذ القرض وأين تم استثماره ؟ : فيما يخص سن المبحوثين متقارب لحدا ما ما بين 28 و 32 سنة وهذا راجع للشروط التي وضعتها الوكالة وهذا السن فيما يخص الإقبال على العمل بشكل عام فهو متقدم نوعا ما، وهذا مايشير بوضوح أنهم لم يتمرسوا على العمل والتجربة المهنية في سن مبكر وقضوا مدة طويلة في البطالة وبالتالي فإن السن الحالي للمقاومين الشباب ليس عاملا مساهما في إحداث التوجه المقاومياتي

أما عن المعطيات المرتبطة بالحالة العائلية فقد صرح معظمهم من الحالات النموذجية 05 أنهم غير متزوجين وهو مؤشر يدل أن الشباب المقدم على المشروع المقاومياتي لم يقدموا على الزواج بسبب البطالة التي كانوا فيها وعدم توفرهم على إمكانيات مادية مريحة تسمح لهم بالزواج، أما عن المعطيات الخاصة بالمستوى الدراسي الجميع لديهم مستوى تعليمي يتسم بضعف والمحدودية، يتوزعون بين الابتدائي والمتوسط وهذا ما يشير إلى أن المستوى التعليمي له دور مهم في تنمية الرغبة والحس المقاومياتي من حيث اكتساب خبرة في

ميادين شتى كالحساب والقراءة واتقان اللغة مما يسهل عليه توظيفها في تسيير أو إنشاء مشروع.

وعن أسباب أخذهم مبلغ القرض وذلك وفق التساؤلات التالية :- الرغبة في العمل - ربح أموال أكثر - تحقيق فكرة ما - الحصول على مركز في المجتمع - التخلص من البطالة - حق مسلوب - القضاء على الديون - بناء سكن عائلي - مشروع زواج - شراء سيارة من بين الاجابات الأكثر حضورا هي التخلص من البطالة، حق مسلوب، القضاء على الديون، بناء سكن عائلي، مشروع زواج، شراء سيارة لقد كانت طموحات الشباب كلها في الاستفادة من مبلغ القرض هي توفير حاجات الأمن والعيش وفق سلم الحاجات وبالتالي فطموحات الشباب لا تطمح إلى تقدير الذات واكتساب مكانة اجتماعية فسقف الرغبة وطموح والابداع والمغامرة لدى هؤلاء الشباب غير مطروح في قاموسهم بل لديهم تمثل وتصور وأفعال وممارسات أخرى لاستثمار مبلغ القرض لا تتوافق مع تلك الرؤية التي تريدها أجهزة الدعم وهذه إحدى إجاباتهم: "بعد بطالة طويلة أذهب وأستثمر مبلغ القرض في مشروع فاشل لن نفعل ذلك لقد كنا محرومين من أبسط الأشياء وجاءت فرصتنا سنشتري سيارة ونتزوج ونحاول بناء سكن أو شراءه لأننا لم نأخذ شيء من عند الدولة" وبالتالي من الناحية السوسولوجية ليس هناك تقمص واستراتيجية لهؤلاء الشباب أو فكرة ما حول تبني مشروع والانخراط فيه وهذا راجع للظرف الزمني الذي نشئوا فيه وتأثيره على تكوين شخصيتهم وتمثلهم للعالم الخارجي فمحدودية الأفاق والتفكير المركز على الذات كانت سببا في سقف الطموحات المتدنية لدى هؤلاء الشباب .

وهذا ما يؤكد مستوى التجربة الحياتية والمهنية من خلال تصريحاتهم أنها تجربة غير مساعدة على روح المقاوالاتية كما أن فترة طفولتهم كانت غير مستقرة نوعا ما جعلتهم لا يكملون دراستهم ولا يقومون بأي نشاط يتعلمون منه حرفة أو مهنة مميزة وكذلك عدم خبرتهم في الحياة واتصالهم بأصدقاء منحرفين جعلهم يقعوا في الانحراف والأفات، أما فيما يخص التجربة المهنية كل الحالات مارسوا مهن متواضعة ولم يستفيدوا منها.

أما الجانب التكويني: لم يدخلوا إلى مراكز التكوين ويحصلوا على شهادة تكوينية أو خبرة مهنية في مجال ما، عن سبب عدم دخولكم إلى مراكز التكوين كانت إجاباتهم بين عدم توفرهم على المستوى المطلوب وبين عدم جدوى التكوين وكان هذا الرد الأخير إنما ينم ويدل على يسهم في الحصول على وظيفة ما ومدة مكوثهم في بطالة طويلة تبرر إجاباتهم هذه من بين العوامل التي ساهمت في التأثير على تبني المشروع المقاول من طرف الشباب المقاولين م الاحظ على الشباب المقاول أنه ليس لديهم انخراط وتبني للمشروع المقاول بل همهم هو كيف ينتهزون هذه الفرصة في أخذ مبلغ القرض دون الامتثال للقواعد والشروط التي وضعتها الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب فنلاحظ معرفتهم الجيدة بالإجراءات والقواعد التي وضعتها الوكالة في الحصول على القرض ورغم صرامة هذه الشروط والقواعد فأفعال الشباب المقاول أثناء إقدامهم على تبني المشروع المقاول تراهم يستغلون كل ثغرة في هذه القواعد من أجل الهروب من هذه الإجراءات وبالتالي فأفعال الشباب أثناء إقدامهم على الحصول على مبلغ القرض تتم عن عقلانية وإستراتيجية وبما أن هذه العقلانية والإستراتيجية لا تتوافق مع تبني المشروع المقاول فنحن هنا أمام تمثّل وتصور لدى هؤلاء الشباب نابع من محيطهم الاجتماعي وتنشئة الاجتماعية والأصل الاجتماعي الذي ينتمون إليه ومدى تأثيره على استراتيجيتهم في تبني المشروع المقاول

أما عن مهن وأعمال مارسنها العائلة إذ لا وجود لتقليد مقاولاتي والحركة الجيلية التي بموجبها يتم توريث في الغالب مهن الآباء للأبناء كما أن أغلب الآباء لديهم مستوى تعليمي يتسم بضعف والمحدودية أما فيما يخص المهن فهي من أصل اجتماعي متواضع وبالتالي أهم ما يستنتج في هذا السياق أن الأصول الاجتماعية التي ينحدر منها أغلبهم هي أصول متواضعة وليس لها مكان معترف بها في السلم الاجتماعي، وطبيعة المهن الممارسة لا تشير إلى حضور التقليد التجاري المقاولاتي وذلك لأن «Habitus» والرأسمال الاجتماعي والثقافي لا يساعد على ممارسة ونجاح هذا النشاط الذي يقول عنه "Bourdieu" أنه شرط ونتيجة لإدارة ناجحة لرأس مال المملوك جماعيا من طرف أعضاء العائلة، فالأسرة تلعب

دورا هاما في إدارة رأس مال اقتصادي، من خلال أفرادها بكل المتطلبات الاجتماعية والاقتصادية والرمزية، من أجل تحقيق النجاحات والإخفاقات الاقتصادية²⁴

خلاصة:

إنطلاقا مما سبق لقد عجزت كل الشبكات العلائقية والمحيط السوسيو ثقافي لشباب المقاوم عن ميلاد وبروز ذلك المقاوم الذي يعتبر حجر الزاوية في إنشاء وخلق مقالة، لأن السمات المميزة لهؤلاء الشباب المقاوم تتميز بضعف والمحدودية إذ لا وجود لعامل الإبداع، الابتكار، الرغبة، التحدي، المغامرة على مستواهم الشخصي. بل ما عند هؤلاء الشباب المقاوم هو رغبة وتحدي من شكل آخر فرغبتهم تتمثل في الحصول على مبلغ القرض وتحديهم هو في توظيف مبلغ القرض في أشياء أخرى غير إنشاء مقالة وفي كيفية التخلص من إجراءات والتزامات الوكالة، فسقف طموحاتهم لا يتعدى تحقيق الحاجة البيولوجية وفق سلم الحاجات "لأبراهم ماسلو" *Ibrahim Maslou* ولا ترتقي في سلم الحاجات إلى تحقيق مكانة إجتماعية أو تحقيق الذات ، أما على مستوى المحيط الاجتماعي المحيط بهؤلاء الشباب المقاوم لم يكن لهم بمثابة ذلك السند والحافز الذي يجعلهم في رواق أحسن من أجل تبني المشروع المقاوم، فلا الحركة الجيلية ولا المسار الدراسي ولا الرأسمال الاجتماعي الذي يملكو هؤلاء الشباب المقاوم ساعدهم في ذلك، فأغلبيتهم من وسط اجتماعي متواضع ومستواهم التعليمي محدود ولا يملكون تقليدا مقاولاتي في ذلك أي (توريث حرفي ومهني)، وبالتالي فإن هذه العناصر المحددة للشباب المقاوم لا تعتبر المحك الأساسي في ميلاد ذلك المقاوم الذي تصبوا إليه الوكالة الوطنية لدعم وتشغيل الشباب، ومرد ذلك أن سياسات الدعم لم تولي أهمية لهذا الجانب مما أدى إلى عدم التوافق بين ماتطمح إليه الوكالة الوطنية وما يطمح إليه الشباب فهذا التناقض سببه الرغبة الشديدة في الاهتمام بسحرية الأرقام، بدل الاهتمام بواقعية الشباب ومحيطهم الاجتماعي، وعليه فإذا كانت هذه السياسات لا تضع في

²⁴ بيير بورديو، مرجع سبق ذكره، ص 167

الحسبان مؤشرات الاقتناء والبحث ووضع استراتيجيات وخطط على المدى الطويل والقصير وتفضيل سياسة الكم على الكيف سيجعل من نجاح المقاو والمقاولة أمر غير متاح. لذا على الوكالات الداعمة لهذه المشاريع أن تعقلنه عملها وتضع برامج وآليات ومحددات يتم من خلالها إقتناء الشباب المقاو الذي تتحدد فيه سمات ومحيط سوسيو ثقافي مشجع على العمل المقاولاتي لهذا فعملية التنشئة الاجتماعية في هذا المجال مهمة²⁵.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- فقير حمزة، روح المقاولة وإنشاء المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، أطروحة دكتورا في العلوم الاقتصادية والتجارية، جامعة بومرداس سنة 2017
- 2- إسرائيل كيرزير، الإدراك الحسي : الفرصة والربح في ثقافة تنظيم العمل، ترجمة: محمد مصطفى غنيم، مصر: الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1995، ص 17
- 3- بيار بورديو، إعادة الانتاج، إعداد وتوطئة عبد الجليل بن محمد، المطبعة والورقة الوطنية، ط1 2003 ص 65
- 4- بيار بورديو، العنف الرمزي ، بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، ط1 1994 ص 44
- 5- بيار بورديو، السلطة والرمز، ترجمة عبد السلام عالي، دار توبقال للنشر، ط1 1986 ص 83
- 6- روبرت، هيزريش ومايكل بيترز، تنظيم المشروعات : إنشاء مشروع جديد وتطويره وإدارته، ترجمة فاروق منصور، دون سنة
- 7- ماكس فيبر، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، ترجمة : على مقلد لبنان : مركز الإنتماء القومي للنشر والتوزيع ، بدون سنة
- 8- بريجيت بيرجر ، ثقافة تنظيم العمل، ترجمة : محمد مصطفى غنيم، مصر : الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1995

²⁵ مقتبسة من العمل الميداني في إطار التحضير لأطروحة دكتورا قيد الإنجاز من إعداد الباحث والموسومة بالشباب

المقاوول وسياسات دعم المقاولاتي في الجزائر

- 9- Albert Chapéro cité par Christian Bruyat bruyat « Création d'entreprise : Contributions épistémologiques et modélisation » thèse pour doctort sciences de gestion, Université pierre Mendès, Grenoble 2, France.
- 10- Sheryl Elaine Monaghan, Capturing the entrepreneurial spirit : A study to identify the personality characteristics of entrepreneurs, PhD teses, California Scool of Professional Psychology, Los Angeles, USA, 2000.
- 11- Khaled bouabdallah et Zouche abdallah, "Entrepreneuriat et développement économique " Cahier de CREAD, N° 73, 2005
- 12- Joseph Schumpeter, Capitalisme, Socialisme et démocratie, Paris :payot, 1951
- Franck , Bares et AL . Metamorphose des organisations logique de creation. La creation et le developpement d'opportunités vers une relecture du role de l'accompagnement en entrepreneuriat paper presented to th 4eme colloque, 21-22 Octobre, 2004, Nancy ,
- 13- Robert Hisich et Michz Pitors, Entrepreneurs chip: Lancer élaborer une entreprise Paris, Economica, 1991
- 14- Guy, Minguet, De l'art d'entreprendre une sociologie de l'initiative économique, diplôme d'habilitation a diriger des recherches, Université de Nantes, France, 1995, p37
- 15- www.mawdooa.com, / 22/08/2018 – h 15 :00